المنهج الدراسي لمادة علم الجمال وفلسفته
لطلبة المرحلة الثالثة في كلية التربية الأساسية/ قسم التربية الفنية

❖ **مدخل**

١. مقدمة في الجمال والفن وفلسفتهما

❖ **الفكر الفلسفي والجمال الإغريقي**

٢. فيثاغورس: " العالم عدد ونغم "

٣. السفسطائيون: نسبية الفن والجمال (بروتاغوراس وجورجياس)

٤. سقـراط: غائية الفن والجمال

٥. أفلاطـون: نظرية الموهبة والإلهام

٦. أرسطـو: نظرية التطهير

❖ **الفكر الفلسفي والجمالي العربي الإسلامي**

٧. الفارابـي: النظرية الإشراقية في الجمال والفن

٨. ابن سينـا: الفلسفة الحدسية

❖ **الفكر الفلسفي الجمالي الحديث**

٩. كـانت: الحكم الجمالي

١٠. هيغـل: الجمال المطلق

❖ **الفكر الفلسفي والجمال المعاصر**

١١. كروتشـه: الجمال والفن " حدس وتعبير "

❖ **الفكر الفلسفي والجمالي في أمريكا**

١٢. جون ديوي: الفن خبرة

❖ **الفكر الفلسفي والجمال الوجودي**

١٣. جان بول سارتـر: الجمال المتخيل

علم الجمال وفلسفته

❖ **مدخل :**

١. ما الفلسفة (Philosophy) ؟

كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني φιλοσοφία فيلوسوفيا، تتألف من مقطعين هما: **(فيلو)** بمعني (حب) و **(سوفيا)** بمعنى (حكمة). فتكون الفلسفة هي **(حب الحكمة)**، وليس امتلاكها. وهي دراسة المشاكل العامة والأساسية التي تتعلق بأمور كالوجود، والمعرفة، والقِيَم، والعقل، واللغة. وتوصف الفلسفة أحيانا بأنها (التفكير في التفكير)، أي التفكير في طبيعة التفكير والتأمل والتدبر، كما تعرف الفلسفة بأنها محاولة الإجابة عن الأسئلة الأساسية التي يطرحها الوجود والكون. ومن أمثلة الأسئلة الفلسفية التساؤل عن إمكانية معرفة أي شيء وإمكانية إثبات تلك المعرفة، عن الوجود وعمّا هو موجود حقاً، عن الصواب والخطأ، عن كيفية عيش حياةٍ ذات معنى، وعمّا إذا كان الإنسان مخيّراً أم مسيّراً.

وكان **فيثاغورس (Pythagoras)** (٥٧٢ – ٤٩٧ ق.م) أول من وصف نفسه من القدماء بأنه فيلسوف، وعرَّف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء، فجعل حب الحكمة هو البحث عن الحقيقة، وجعل الحكمة هي المعرفة القائمة على التأمل. وتستخدم كلمة الفلسفة في العصر الحديث للإشارة إلى السعي وراء المعرفة بخصوص مسائل جوهرية في حياة الإنسان ومنها الموت والحياة والواقع والمعاني والحقيقة. وتستخدم الكلمة ذاتها أيضاً للإشارة إلى ما أنتجه كبار الفلاسفة من أعمال.

شهدت الفلسفة تطورات عديدة مهمة، فمن الإغريق الذين أسّسوا قواعد الفلسفة الأساسية كعلم يحاول بناء نظرة شموليّة للكون، إلى الفلاسفة المسلمين الذين تفاعلوا مع الإرث اليوناني دامجين إياه مع الرسالة الدينية، إلى فلسفة العلم والتجربة في عصر النهضة، ثم الفلسفات البرجماتية والوجودية ومذاهب الحداثة وما بعد الحداثة والعدمية. والحديث عن الفلسفة لا يرتبط حصرا بالحضارة اليونانية، لأن الفلسفة جزء من حضارة كل أمة، لذا فإن سؤال (ما الفلسفة)؟ لا يقبل إجابة واحدة. وعلى الرغم من اختلاف الفلاسفة وتباين مذاهبهم إلا انهم جميعاً يتفقون على رأى واحد هو ان "الفلسفة شكل من أشكال الوعي".

٢. ما الجمال . Aesthetics؟

أصلها يوناني وكان يقصد بها العلم المتعلق بالاحساسات، و**هو (علم الحساسية)** حسب تعبير (بول فاليري)، وعلم الاستاطيقيا مصطلح يربطه اكثر الباحثين بالفيلسوف الألماني الأصل (باومجارتن) بعد حصوله على شهادة الدكتوراه سنة (١٧٣٥) الذي يهتم بدراسة المدركات الحسية. وفي الوقت الحالي يطلق على **(كل تفكير فلسفي في الفن)**.

ويبحث علم الجمال في الإبداع، وفي المبادئ التي يقوم عليها الفن والجمال، كما أنه يدرس أفكارنا ومشاعرنا ومواقفنا حينما نرى ونسمع ونطالع شيئًا جميلاً قد يتمثل في شيء جميل، كالأثر الفني، مثل الرسم أو السيمفونية أو القصيدة، أو غروب الشمس أو غيره من الظواهر الطبيعية. فضلاً عن ذلك، فإن علم الجمال يستقصي الخبرة التي اكتسبها من يمارس بعض الأنشطة المختلفة مثل الرسم بأنواعه المختلفة والتمثيل السينمائي والمسرحي.

ويدرس علم الجمال طبيعة الشعور بالجمال والعناصر المكونة له الكامنةً في العمل الفني. ويفكر الناس في علم الجمال عندما يتساءلون لماذا تبدو بعض الأشياء جميلة، وبعضها الآخر غير جميل، أو عمّا إذا كانت هناك قواعد أساسية لابتكار أو تفسير اللوحات الفنية والقصائد، والموسيقى الجيدة.

ويدرس علماء علم الجمال، الفنون بوجه عام، كما يقارنون فنون الثقافات المختلفة، وثقافات الحقَب المختلفة في التاريخ، وذلك لتنظيم المعرفة المنهجية لها. ولسنوات عديدة، كانت دراسة الجمال تعدُّ المشكلة المحورية لعلم الجمال. وقد اتسع الموضوع الآن ليشمل جوانب أخرى عديدة من الفنون. ويحاول علماء علم الجمال فَهْم علاقة الفن بأحاسيس الناس، وبما يتعلمونه، وبالثقافات التي يعيشون فيها. وللوصول إلى ذلك الفهم، فإنهم يجمعون، ويصنِّفون، ويفسرون المعلومات المتعلقة بالفنون، وبالخبرة الجمالية. كما يحاول علماء علم الجمال اكتشاف ما إذا كانت هناك معايير لنقد الفنون، مما يساعد الناس على تقدير مختلف أنواع الفنون حق قدرها.

٣. علاقة الجمال بالفن:

دائما ما يحصل خلط بين الجمال و الفن بالرغم من قربهما من بعضهما الا ان الجمال يختلف عن الفن من جهة الامور الحسية ، فالجمال يتعلق أكثر بالأمور الوجدانية و الاحاسيس او المشاعر اما الفن فهو إمّا ابداع او إعادة ابداع مكون مادي محسوس ان كان بشكل لوحة فنية او تمثال وحتى القصائد الشعرية والاعمال الموسيقية. وعلى الرغم من عدم قدرة المرء على لمس النغمات او الكلمات الشعرية الا انه قادر على لمس الالة التي صنعت او انشات هذا العمل ان كان بيانو او قلم.

٤. علاقة الفلسفة بالجمال :

بدأت الفلسفة بسؤال ما الوجود والكون .. ديكارت قال أنا أفكر أنا اشك أنا أفكر أنا موجود، فقد ربط الوجود بالفكر. وعلم الجمال أحدث فرع من فروع الفلسفة، ويجد الباحثون في فلسفة الجمال والفن صعوبة كبيرة في تصوّر الطريقة التي يندمج فيها علم الجمال كنظام معرفي بفلسفة الفن ضمن الإطار العام للفلسفة. ومع ذلك فمن المستحيل ان يفكر الإنسان تفكيراً عميقاً في أي ميدان معرفي دون أن يواجه اشكالات فكرية يمكن تاطيرها فلسفياً، ومنها ميدان الجمال والفن " **فإننا بمجرد أن تطأ أقدامنا الميدان الفني أو الجمالي،**

نتعرض في أية لحظة للتعثر في حقل الغام فلسفي شديد الانفجار ". وذلك لان أي مذهب أو نظرية فلسفية تشمل ضمنا على بحث في الجمال والفن والعكس صحيح. ويستخدم علماء علم الجمال تاريخ الفن لفهم فنون الحقَب السالفة. كما يستخدمون سيكلوجية الفن لفهم كيفية تفاعل حواسنا مع خيالنا وإدراكنا عند تجربتنا للفن، فالأفكار الجمالية لا تجد ما ترتكز عليه بذاتها، وانما يتعيّن عليها ان تدخل في إطار فلسفي له أسسه " **وهكذا كان علم الجمال في كثير من الأحيان ربيبا للفلسفة** " وابنها المدلل.

٤. علاقة الإنسان بالفن والجمال :

يقول بول فاليري : " **ولد علم الجمال ذات يوم من ملاحظة وشهية فيلسوف** ". وقال أفلاطون: **الإنسان ثلاثي الأبعاد، عقل يستقرئ الحق، وارادة تستقطب الخير، وحس يستقطب الجمال. ذلك هو كائننا الادمي، (حق يُعقل، وخير يُراد، وجمال يحس به).** ولكن الإنسان على الرغم من تثليثه فهو وحدة لا تتجزأ ولا يمكن ان تتجزأ، ففي الحق خير وجمال، وفي الجمال حق وخير، وفي الخير حق وجمال.

وهكذا فالإنسان المتوحش فنان، والإنسان المتحضر فنان، وكلاهما منقاداً للجمال، ومارس عبادته فناً، نحت صخرة، أسقط عليها من ذاته، عشق امرأة، نظم قصيدة، تخيل أسطورة، رسم لوحة، ولخص في ألوانه ملحمة الكون، الله، القيم، الإنسان. تساءل، مجدَّ، تامّل، تمرّد، مزّق وتمزق، فعل كل ذلك فناً، جعل من بحثه عن الحقيقة فناً، ومن نشوته وعشقه جمالاً.

إذن فالفن توأم الجمال، والفنان الحق هو الذي يصوّر حتى القبيح جميلاً فالجمال فكرة، والجميل هو الذي يمتلك من الإمكانات ما يثير فينا فكرة الجمال. (غوستاف كوربيه) رسم كسارو الحجارة حتى قال إني أشم رائحة العرق من أولئك الأجلاف. أما آكلو البطاطا لفان كوخ صنع من الموضوع الذي يراه البرجوازي قبيح صنع منه موضوع جمالي ودافنشي صنع من الموناليزا موضوعاً جمالياً من خلال الحزن الرقيق على الوجه والابتسامة الشفافة. والجميل هو ما يمنح فينا الشعور بالرضا والسعادة، أما الجليل فهو الذي يبعث فينا الإحساس بالخوف والرهبة، وان مجرد التفكير في أن من الممكن أن نرى الله ليملانا خشية وخوفاً ورعدة. فالجميل سهل وواضح ويدرك بالحس، أما الجليل فغامض ولا متناه ندركه بالعقل أو بالتأمل أو بالحدس.

السفسطائيون

❖ **السفسطائيون:** هم معلمو الخطابة والبلاغة والبيان والفلسفة، معلمون جوالون في بلاد الإغريق في القرن الخامس قبل الميلاد. ولم يكوّنوا مدرسة خاصة بهم، وكانوا يشتركون في بعض الآراء العامة، وتميزت آراؤهم بالجانب العقلاني، وفهموا الطبيعة فهماً مادياً، وكانت تُستعمَل كلمة سفسطة في بداية الأمر للدلالة على صاحب مهنة الكلام والخطابة، وقد ظلَّ هذا المفهوم شائعًا حتى جاء أفلاطون الذي دمغ السفسطائيين بتلك السمعة السيئة، وقد حاربهم وحاربوه وانتقدهم وانتقدوه، حتى أصبحت كلمة سفسطة وسفسطائي تطلق كموقع عيب. فأصبح قول سفسطة يعنى بها الكلام الذي فيه تمويه للحقائق مع فساد في المنطق مع صرف الذهن عن الحقائق والأحوال الصحيحة أو المقبولة في العقل والتلاعب بالألفاظ لطمس الحقائق والإجابة على السؤال بسؤال، وتضليل الخصم عن الوجهة الصحيحة في التفكير. وتعني مموه بالإغريقية أي مخادع ومموه للحقيقة.

والسوفسطائي: هو المعلم الذي يعلِّم الشباب ويتقاضى أجراً على تعليمهم، وهو عنوان المغالطة والجدل العقيم والتلاعب بالألفاظ وإخفاء الحقيقة، لان السفسطائي يعتمد على المجادلة و إظهار التناقض الكامن في الآراء والمعتقدات لدى محدثيه.

منهج السوفسطائيون: يعتمد على الجدل القائم على المغالطة والتلاعب بالألفاظ، وهي السفسطة، لأن المغالطة تكون غير إرادية، أما السفسطة فتكون إرادية لقلب الحق إلى باطل أو العكس. ولا يوجد معيار ثابت للحقيقة أو الصواب والخطأ. واحتلت الخطابة مكانا رئيسيا في نشاط السفسطائيين، حتى أنهم انتقلوا من الاهتمام بالتعليم على وجه العموم إلى تعليم الخطابة بشكل خاص. ومن الأسباب التي دفعتهم لذلك العمل على تهيئة تلاميذهم للعمل السياسي الذي يستلزم القدرة على التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة .وانطلاقا من الخطابة اهتم السفسطائيون باللغة اهتماما كبيراً.

ومن أهم الفلاسفة السوفسطائيين:

١. بروتاغوراس . Protagoras، (نحو ٤٨٧ – ٤٢٠ ق.م).

هو زعيم الفكر السوفسطائي . وتُعتبر أفكاره هي أساس أفكار السوفسطائيين. كتب في أول سطور كتابه: "لا أستطيع أن أعلم إن كان الآلهة موجودين أم غير موجودين، فأن أمورا كثيرة تحول بيني وبين هذا العلم أخصها غموض المسالة وقصر الحياة)، فاتهم بالإلحاد وحكم عليه بالإعدام، ولكنه هرب ومات غرقاً أثناء هروبه.

٢.جورجياس . Gorgias ، (نحو ٤٨٠ – ٣٧٥ ق.م): هو **السفسطائي** الثاني الذي يأتي بعد **بروتاغوراس** وكان يطوف كثيراً ويحاضر ويُعلِّم في بلاد اليونان وبرع في التاليف، ويقول عنه أفلاطون في محاورته التي أعطاها اسم جورجياس **(انه مدرسة بلاغة).**

❖ بعض حالات السفسطة

أقام السوفسطائيون براهينهم بحجج براقة وخادعة، أي أقاموا الحجة ونقيضها في آن واحد. ومن حالات السفسطة:

١. النظر إلى الأحداث بعيداً عن سياقاتها.
٢. تطبيق القوانين الخاصة بمجموعة من الظواهر على مجموعة أخرى.
٣. تطبيق القوانين الخاصة لفترة تاريخية على أحداث فترة أخرى.

❖ نظرية المعرفة والوجود:

١. عدَّ بروتاغوراس ان كل شيء في الوجود نسبي، وترجع نسبيته إلى الإنسان الذي يدرك هذا الموجود، فليس هناك صدق مطلق الا الإنسان، فالصادق يمكن ان يكون كاذباً في الوقت نفسه، وهذا هو تأويل عبارته الشهيرة: " **الإنسان مقياس الأشياء جميعاً، ما يوجد منها، وما لا يوجد**".

وفهم أفلاطون فلسفته وقال له: " يابروتاغوراس ان الاشياء هي بالنسبة لي كما تبدو لي وهي بالنسبة أليك على ما تبدو لك وأنت أنسان وأنا أنسان". ويعني هذا ان الشيء الواحد قد يكون بارداً بالنسبة لشخص وساخناً بالنسبة لشخص آخر. أي ان الحقيقة نسبية ومتغيرة ومتعددة من شخص إلى آخر. ومعنى هذا ان بروتاغوراس اشتهر بمبدأ وجهي الحقيقة فلكل حقيقة وجهان والإنسان هو المقياس لكل شيء.

٢. ويعدُّ جورجياس مطوراً لفلسفة " **الشك اللادرية** " العقلانية، وينطلق في تحليله للوجود إلى ثلاث قضايا فيقول: " **لا شئ موجود، وإذا كان أي شيء موجود فانه غير قابل للإدراك، وإذا كان أي شيء قابلا للإدراك فانه يكون مع ذلك غير قابل للتعبير عنه لغوياً** ". ويعني هذا، انه لا يوجد شيء، وانه مع افتراض وجود الأشياء فان الإنسان لا يستطيع إدراكها وفهمها، أي انه حتى مع افتراض إمكانية إدراكها فانه يستحيل عليه ان ينقل ما يفهم الى الآخرين. فهو ينقل للناس ألفاظا وليس أشياء .

٣. إن تأكيدهم على ان الإنسان مقياس كل شيء قادهم إلى تأكيد الجانب الحسي، وإسقاط كل المفاهيم المرتبطة بالروح. لهذا يرون ان المعرفة هي " **معرفة حسية** " وليس هناك وجود خارجي مستقل عما في أذهاننا، ويرون انه ليس هناك خطا، بل يستحيل وجود الخطأ، فكل ما تراه صحيح، وليس هناك ما هو حق في ذاته أو في الواقع، فكل شيء نسبي، وان الإنسان يكتسب المعرفة بالتعلم والخبرة.

إذن إن أساس كل معرفة هو " **الإدراك الحسي** " وبما ان الإدراك الحسي هو صفة انسانية، فان كل حقيقة هي نسبية في قيمتها من مستوى هذا الإدراك. وعليه كل معرفة ومنها الفن مرتبطة ارتباطا وثيقا في مستوى (الادراك الحسي)، اذن هي معرفة نسبية وترجع نسبيتها إلى الإنسان الذي هو مقياس كل شيء. وبهذا تؤكد على الفردية، فالفرد هو الغاية، وهو الوسيلة في تحقيقها، وكل شيء يتوقف عند الإنسان بوصفه كائنا حيا منفردا بذاته.

٤. الحقيقة نسبية وليست مطلقة ولا يوجد مثال يقاس عليه أي فعل انساني، ومنها الفنون. لهذا كان رفض السفسطائية لكل ما هو مطلق وأبدي وثابت، وعليه فالحقائق برأيهم لا يمكن ان تكون ثابتة.

الفلسفة الجمالية عند السفسطائيين:

١. الفن:

الفن عند السفسطائيين هو نشاط إنساني ليس له علاقة بالموهبة والإلهام الالهي، وانما هو مهارة مكتسبة بالخبرة الإنسانية والتعلم. وللفن آثار تعبوية في حث الجماهير وقيادتهم الى الاتجاه المراد، فضلا عن الآثار التي يتركها في النفوس. فالفن يمكن ان يكون أداة دفع نحو الايجاب او السلب حسب طريقة التوجيه، لهذا يؤكد **(جورجياس)** على الآثار الانفعالية النفسية التي يخلقها الفن، وهذا ما حدث للنحات **(بجماليون)** الذي وقع في حب تمثاله (فردويت) حيث تقول الأسطورة انه يعيش في جزيرة قبرص وكان بارعا في فنه، ولديه نفور من النساء وظن بأنهن مصدر جميع البلايا، والبعد عنهن غنيمة، وتعهد بعدم إضاعة أي لحظة من حياته معهم. اشتهر بجماليون بنحت أجمل التماثيل لربة الجمال عند الإغريق (افروديت) والتي تلقي اهتماما ساحقا في جزيرة قبرص لأنها الجزيرة التي شهدت مولدها من زبد الماء كما تحكي الأساطير، وبالتالي فهي حامية الجزيرة ولأن بجماليون بطل الأسطورة يعيش علي هذه الجزيرة يخصص فنه وإبداعه لربة الجمال أفروديت ويصنع لها أجمل التماثيل التي توضع في معابدها، وفي أحد الأيام جلب قطعة حجر ضخمة وصنع منها تمثالاً يعبر عن هذا الرمز الأنثوي لافروديت، ابدعه بكل مقاييس الكمال والجمال الأنثوي الحسي لاظهار جمال ربة الجمال ويخرج هذا التمثال غاية في الروعة، ويتحول اعجاب بجماليون الى افتتان شديدة، وأطلق عليها اسم (جالاتيا)، وأصبح عاشقا لتمثاله وتعلق به. وفي يوم الاحتفال بعيد ربة الحب (افروديت)، قدم بجماليون قربانا الى المعبد وطلب من افردويت ان تهب الحياة في جسد جالاتيا واستجابت افروديت لطلبه.

كما أعطى (جورجياس) أهمية كبيرة للغة والكلمة في خلق الانفعال النفسي عند الناس (كلمات ليست كالكلمات)، وهذا ما حصل لهيلينا التي عشقت (باريس)، حيث تدبر افروديت عودة باريس إلى طروادة، وترتب له زيارة إلى اسبرطة، وهناك ينبهر بجمال الملكة هيلين ويتودد إليها ويسحرها بكلماته، فتدفعها افروديت إلى

التجاوب، ثم إلى الذهاب معه إلى طروادة. كما يعدَّ (الشعر التراجيدي) مصفياً للنفس من الانفعالات. فالفن عمل أو نتاج عقلي إنساني يكشف ويحقق اللذة والمتعة والسرور، وتنحصر العملية الفنية على كشف مفردات وعلاقات ونظم يمكن ان تبعث المشاعر الملذة في النفس البشرية وتحقيق أعلى قدر من الإحساس الملذ.

٢. **الفنان:** هو المبدع الذي اتقن فنون الخداع الموجهة نحو اثارة مشاعر اللذة، فهو الفنان صانع اللذة ويدرك مكامن اللذة في نفوس الناس وينظمها. ويمتلك معرفة كبيرة ويستطيع بها ان يحلل ويركب الأشياء والأشكال، ويتدخل في السياق السائد للمظاهر والظواهر الملذة، فيعيد تركيبها بعد تحليل لتحقيق أكبر قدر ملذ للأشياء في النفس البشرية فيخلق انسجاما بين الحس والمحسوس.

٣. مبدا اللذة: ان تأكيد السفسطائيين على ان الانسان هو المقياس وهو الغاية والوسيلة في ان واحد يمثل الحقيقة المطلقة وكل شيء موجود أساس وجوده هو الفكر الإنساني، بالإضافة الى الادراك الحسي واهميته واثار اللغة والانفعال النفسي، كل ذلك جرهم الى مبدا اللذة في الفن فأصبحت غاية الفن عندهم، لذا كان من واجب الفنان هو إحداث اللذة وان يقدم للناس ما يلذهم ويرضيهم ويحرك احاسيسهم، حتى ولو كانت هذه اللذة تمويهاً او خداعاً او وهماً غير مطابق للحقيقة الموضوعية. لهذا أطلق الباحثون على نظرية السفسطائيين في الفن اسم " **نظرية الوهم** ".

٤. الإبداع والعملية الإبداعية:

الإبداع هو اكتشاف مكامن اللذة والمتعة في الأشياء والأشكال والمفاهيم والتصورات. أما العملية الإبداعية فهي عملية تحليلية تركيبية لما هو موجود من علاقات ونظم في بناء الأشياء والأشكال لبعث لذة أكبر في النفس، فالأكثر كشفاً لبواعث اللذة في الأشياء والأشكال والمفاهيم والتصورات هو الأكثر إبداعاً.

٥. الجمال والإحساس به:

يرتبط الجمال عندهم بالإحساس باللذة والمنفعة وذلك من خلال تأكيدهم على الإنسان كغاية ووسيلة. وبحكم إدراك المعرفة بالحواس، فان الجمال عندهم يختلف من إنسان إلى إنسان آخر، وعليه فلا يوجد مقياس ثابت للجمال، فالجمال نسبي ومتغير " **فما هو جميل لك هو الجمال الحقيقي، وما هو جميل لي هو الجمال الحقيقي، وان كنا انا وانت متناقضين، لان الأشياء بالنسبة لك هي كما تبدو لك، وبالنسبة لي كما تبدو لي**". حتى لو كنا مختلفين في الراي، فانا إنسان وأنت إنسان، فالإنسان مقياس كل شيء. اذن، فالجمال هو ما يثير بواعث اللذة، والأكثر جمالاً هو الأكثر لذة.